

بسم الله الرحمن الرحيم منارات في فقه الدعوة إلى الله

بقلم الشيخ/ عبدالله اليزيدي

تعريف الدعوة:

الدعوة في اللغة لها معانٍ متعددة وهي مأخوذة من قوله تعالى: **{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}** [سورة يونس] (٢٥).

جاء في (اللسان): "والدعوة والدعوة والمدعاة: ما دعوت إليه من طعام وشراب، وقول الله -عز وجل-: **{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ}** ودعاء الله خلقه إليها كما يدعو الرجل الناس إلى مدعاة، أي إلى مأدبة يتخذها وطعام يدعو الناس إليه"^(١).

وجاء في المصباح المنير: "دعوت الله أدعوه دعاءً: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيداً ناديت به وطلبت إقباله، ودعاء المؤمن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله، والجمع دعاء وداعون، والنبي -صلى الله عليه وسلم- داعي الخلق إلى التوحيد"^(٢)، فيتضح أن كل معاني الدعوة تدور حول الطلب والسؤال والنداء.

إذاً الدعوة هي: النداء والطلب إلى شيء ما، سواء كان حقاً أو باطلاً، والدعوة إلى الله هي النداء إلى عبادة الله -سبحانه وتعالى- وتوحيده.

ثانياً: تعريف الدعوة في الاصطلاح:

عرف شيخ الإسلام ابن تيمية الدعوة بقوله: "الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا"^(٣).

وقال في موضع آخر: "وقد تبين بذلك أن الدعوة نفسها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فإن الداعي طالب مستدعٍ مقتضٍ لما دعا إليه، وذلك هو الأمر، إذ الأمر هو: طلب الفعل المأمور به، واستدعاء له ودعاء إليه، فالدعاء إلى الله: دعاء إلى سبيله فهو أمر بسبيله، وسبيله تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر"^(٤).

وعرفها الطبري بأوجز عبارة فقال: "هي دعوة الناس إلى الإسلام بالقول والعمل"^(٥).

ضرورة الدعوة إلى الله:

إن الدعوة إلى الله -عز وجل- وظيفة الأنبياء، وهي من أعظم القربات إلى الله تعالى، ولا يقوم بها إلا كل متبع لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- حق الاتباع قال تعالى: **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [سورة يوسف] (١٠٨).

١ - لسان العرب لابن منظور: (٣٦١/٤-٣٦٢).

٢ - المصباح المنير مادة دعاء: (ص ١٩٤).

٣ - مجموع الفتاوى: (١٧٥/١٥).

٤ - مجموع الفتاوى: (١٦٦/١٥-١٦٧).

٥ - تفسير الطبري: (٥٣/١١).

قال ابن كثير: "وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي".^(١)

وقد وردت نصوص في الكتاب والسنة تدل على وجوب إقامة الدعوة إلى الله - عز وجل - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فمن القرآن الكريم: قوله تعالى: **{وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** [سورة آل عمران].

قال ابن كثير: "والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل فرد بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **{(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)}**^(٢) وفي رواية: **{(وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خرد)}**^(٣) أ.هـ.

ويقول تعالى: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}** [سورة آل عمران].

قال القرطبي في الجامع عند قوله تعالى: **{تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}** فيه مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم وكان سبباً لهلاكهم".^(٤)

ويقول المولى سبحانه: **{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}** [سورة المائدة]. وقال أيضاً: **{وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ}** [سورة الأنعام]. ويقول عز من قائل: **{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}** [سورة النحل]، ويقول: **{وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ}** [سورة الحج].

جاء في كتاب (الحكمة والموعظة الحسنة) بعد ذكر هذه الآيات الأربع الأخيرة قوله: "فهذه الآيات فيها أمر صريح جازم من الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - بتبليغ ما أنزل إليه من ربه ودعوة الناس أجمعين إليه، وأنه لا عذر له في التقصير **{وإن لم تفعل فما بلغت رسالته}**. وهذا الأمر وإن كان للرسول - صلى الله عليه وسلم - فهو أمر لأئمة من بعده وخاصة العلماء منهم؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء يبلغون عنهم؛ ولأن حق الله على من اتبع الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو إلى ما دعا إليه كما قال تعالى: **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [سورة يوسف]^(٥) أ.هـ.

1 - تفسير ابن كثير: (٤٢٢/٤)

2 - صحيح مسلم بشرح النووي: (٢٢/٢-٢٥) الحديث (٤٩)

3 - المرجع نفسه (٧٢/٢) (تفسير ابن كثير ٩١/٢)

4 - الجامع لأحكام القرآن: (٣-١٧٠/٤)

5 - من كتاب الحكمة والموعظة الحسنة - أحمد بن نافع المورعي: (ص ٣٧-٣٨)

ومن ذلك قوله تعالى: **{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** [(٧١) سورة التوبة].

قال القرطبي: "فجعل تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقاً بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورأسها الدعاء إلى الإسلام".^(١)

ويقول تعالى: **{لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}** [(٧٨-٧٩) سورة المائدة].

قال الدكتور أحمد المورعي بعد ما أورد هذه الآية: "فقد أبانت هذه الآية أن بني إسرائيل استحقوا اللعنة والطرده من رحمة الله بسبب تركهم النهي عن المنكر، وهذا غاية في التشديد والوعيد؛ إذ علل استحقاقهم اللعن والطرده من رحمة الله بتركهم النهي عن المنكر".

قال الزمخشري مندداً بمسلمي عصره حين تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "فيا حسرة على المسلمين في إعراضهم عن باب التناهي عن المناكير وقلة عيبتهم به، كأنه ليس من ملة الإسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب".^(٢)

بل يقول سبحانه: **{الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِنَّ أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}** [(٤٠-٤١) سورة الحج].

قال الشنقيطي في أضواء البيان: "وفي قوله تعالى: **{الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}**" ، دليل على أنه لا وعد من الله بالنصر إلا مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فالذين يمكن الله لهم في الأرض ويجعل الكلمة فيها والسلطان لهم، ومع ذلك لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فليس لهم وعد من الله بالنصر؛ لأنهم ليسوا من حزبه ولا من أوليائه الذين وعدهم بالنصر، بل هم حزب الشيطان وأولياؤه، فلو طلبوا النصر من الله بناء على أنه وعدهم إياه فمثلهم كمثل الأجير الذي يمتنع من عمل ما أجر عليه، ثم يطلب الأجرة، ومن هذا شأنه فلا عقل له".^(٣)

ويقول تعالى: **{لَيْسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ، يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ}** [(١١٣-١١٤) سورة آل عمران].

^١ - الجامع لأحكام القرآن: (٧٤/٤)

^٢ - الكشاف للزمخشري: (٦٣٦/١-٦٣٧) أ.هـ من كتاب الحكمة والموعظة الحسنة ص ٤٠.

^٣ - أضواء البيان (٣/ص ٥١٦)

يقول الأستاذ عبد الله علوان -رحمه الله- في كتابه وجوب تبليغ الدعوة: "ويستفاد من هذا النص أن من انتظم في أمة الإسلام عليه أن يعمل على مقتضى المنهج الذي رسمه الله لأبناء هذه الأمة، وإن من مفردات هذا المنهج: تبليغ دعوة الله المتمثلة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن من قصر في هذا الحق يكون آثماً".

أما ما ورد في السنة النبوية المطهرة فكثير، لكن نورد منه ما يلي:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - عليه الصلاة والسلام -: ((من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية)).^(١)

وعن عوف بن مالك قال: قال رسول الله - عليه الصلاة والسلام -: ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وإحدى وسبعون في النار، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار) قيل يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة)).^(٢)

وعن عمير بن هاني أن معاوية بن أبي سفيان خطبهم فقال: سمعت رسول الله - عليه الصلاة والسلام - يقول: ((لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك)) [رواه البخاري ومسلم].

وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله - عليه الصلاة والسلام -: ((لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الدين عزيزة إلى يوم القيامة)) [أخرجه مسلم].

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبداً فإن يد الله على الجماعة فاتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ في النار)).^(٣)

وقال عبد الله بن مسعود لعمر بن ميمون: ((إن جمهور الجماعة هي التي تفارق الجماعة، إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك)).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إن الله يرضى لكم ثلاثاً، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تتاصحوا من ولاة الله أمركم)) [أخرجه مسلم في كتاب: الأفضية].

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((نضر الله عبداً سمع مقالتي هذه فحملها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن صدر مسلم: إخلاص العمل لله - عز وجل - ومناصحة أولوا الأمر ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط ورائهم)).^(٤)

¹ - رواه مسلم في كتاب الإمارة (ح: ٥٣).

² - رواه ابن ماجة (ح: ٣٩٩٢) وابن أبي عاصم في السنة (ح: ٦٣)، وقال الشيخ الألباني إسناده جيد ورجاله كلهم ثقات معروفون غير عباد بن يوسف وهو ثقة إن شاء الله.

³ - سنده حسن وصحح الألباني الجملة الأولى من الحديث، حاشية مشكاة المصابيح/ ١ : ٦١

⁴ - أخرجه أحمد في مسنده (١٨٣/٥) وقال الشيخ الألباني إسناده صحيح، وأورده في السلسلة الصحيحة (٦٨٩/١ ح: ٤٠٤).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار))^(١).

كما روى البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت قال: ((بإيعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة، في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علنيا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان، وعلى أن نقول الحق لا نخاف في الله لومة لائم)).

وروى البخاري والترمذي عن النعمان بن بشير عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها، إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)) قال ابن حجر: "وفيه استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف"^(٢).

وروى مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)).

قال النووي: وأما قوله: (فليغيره): فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة، وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة ولا يعتد بخلافهم، كما قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين: لا يكثرث بخلافهم في هذا، فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هؤلاء"^(٣).

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((بلغوا عني ولو آية)).^(٤)

ومن هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذهب العلماء إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قامت به طائفة من المستطيعين سقط عن الآخرين الإثم، قال النووي: "ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقيين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو"^(٥).

وقال ابن تيمية: "وهذا الواجب واجب على مجموع الأمة وهو الذي يسميه العلماء فرض كفاية، إذا قام به طائفة منهم سقط عن الباقيين؛ فالأمة كلها مخاطبة بفعل ذلك، ولكن إذا قامت به طائفة سقط عن الباقيين قال

1 - رواه أبو داود في الفتن والملاحم باب ذكر الفتن ودلائلها (٩٨/٤) والترمذي في الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤٦٦/٤) ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر وصححه الألباني انظر تخريج المشكاة (١٧٩).

2 - فتح الباري (٢٩٦/٥).

3 - شرح النووي على مسلم ٢٢/٢ ط ٢.

4 - صحيح البخاري بشرحه فتح الباري (٤٩٦/٦).

5 - شرح النووي على مسلم (٢٣/٢).

تعالى: **{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** [سورة آل عمران] فمجموع أمته تقوم مقامه في الدعوة إلى الله^(١).

وقال أيضاً: "وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره، فما قام به غيره سقط عنه، وما عجز عنه لم يطالب به، وأما ما لم يقم به غيره وهو قادر عليه فعليه أن يقوم به"^(٢).
للدعاة إلى الله - عز وجل - فضل عظيم وأجر جليل إن هم أخلصوا الله دعوتهم وتابعوا في ذلك رسولهم، وفيما يلي نشير إلى بعض هذا الفضائل:

الدعاة إلى الله - عز وجل - هم خير الناس للناس، قال تعالى: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}** [سورة آل عمران]، فنيل الخيرية بالدعوة إلى الله تعالى.

والدعاة إلى الله تعالى هم الشهداء على الناس، قال تعالى: **{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ}** [سورة البقرة].

والدعاة إلى الله هم المفلحون في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** [سورة آل عمران].
وهم أحسن الناس حديثاً، قال تعالى: **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}** [سورة فصلت].

الدعاة إلى الله هم ورثة الأنبياء، روى الخمسة وصححه ابن حبان والحاكم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: **((العلماء ورثة الأنبياء...))**، الحديث.

كما أن أهل السماء والأرض يستغفرون للدعاة إلى الله تعالى، روى الترمذي عن أبي أمامة مرفوعاً: **((إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها، والحيتان في البحر يصلون على معلم الناس الخير))**.

وطاعة الدعاة العلماء في المرتبة الثالثة، بعد طاعة الله وطاعة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، لقوله - جل جلاله -: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}** [سورة النساء].

قال ابن عباس في إحدى الروايتين عنه، وجابر بن عبد الله، والحسن البصري، وأبو العالية وعطاء والضحاك ومجاهد وأحمد في إحدى الروايتين عنه: "أولوا الأمر: هم العلماء"^(٣). يقول الإمام ابن القيم: "هم في

١ - مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٦٥/١٥).

٢ - المصدر السابق (١٦٦/١٥).

٣ - تفسير الطبري، (ج٦/ص ١٤٩).

الأرض بمنزله النجوم في السماء يهتدي بهم الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب"^(١).

وأجور الدعاة إلى الله - عز وجل - لا تتقطع، روى مسلم وأصحاب السنن عنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: **((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً))**. لأن ما هم فيه من الدعوة إلى الهداية خير لهم من الدنيا وما فيها، لما روى البخاري عن علي - رضي الله عنه - أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: **((فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم))**. وللداعية الذي يدل على الخير مثل أجر فاعله، لحديث عقبه بن عمرو الأنصاري البدرى - رضي الله عنه - قال قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **((من دل على خير فله مثل أجر فاعله))**.

ويكفي الدعاة إلى الله - جلا وعلا - فخراً بأنهم يسرون في طريق الأنبياء والمرسلين، وقد وعد الله المؤمنين وعلى رأسهم العلماء والدعاة إلى الله تعالى بأنه سيمكن لهم في الأرض إن التزموا الحق واستقاموا على الصراط المستقيم، قال تعالى: **{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}** [سورة النور].

إن البعض من الناس ليفتخر عندما يكون أجيراً عند ملك من الملوك أو رئيس من الرؤساء، غير أن افتخار الداعية إلى الله - عز وجل - بعمله أكثر؛ لأنه أجير عند ملك الملوك، وهو الله تعالى، قال تعالى: **{ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}** [سورة الأنعام].

خصائص الدعوة الإسلامية:

إن للدعوة الإسلامية خصائص ومميزات تجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وتجعل النفوس تقبلها، ومن هذه الخصائص:

أنها دعوة ربانية: حيث أن منهج الإسلام منهج رباني أنزله الله وجعله ديناً لا يقبل غيره قال تعالى: **{وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}** [سورة الشعراء].

وأنها دعوة عالمية: أي أنها إلى العالم كله، قال تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}** [سورة الأنبياء]. وقال تعالى: **{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا}** [سورة الأعراف]. وهذا خطاب كما قال ابن كثير: "للأحمر والأسود والعربي والعجمي"^(٢).

كما أنها دعوة شاملة لكل نواحي الحياة، فلا نقص فيها، قال تعالى: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}** [سورة المائدة].

قال ابن كثير: "هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم - صلوات الله وسلامه عليه -"^(١) وقال تعالى: **{مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}**

١ - أعلام الموقعين (ج ١/ص ٩).

٢ - تفسير ابن كثير (٢/٢٥٤).

ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ { (٣٨) سورة الأنعام}، قال الشافعي -رحمه الله-: "فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها"^(٢). وقال تعالى: **{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ}** [(٨٩) سورة النحل]، قال ابن كثير: "قال ابن مسعود: قد تبين لنا في القرآن كل علم وكل شيء، وقال مجاهد: كل حلال وحرام، وقول ابن مسعود أعم وأشمل فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم"^(٣).

وهي دعوة متوازنة: تراعي التوازن في حياة الإنسان، يقول الأستاذ عبد الله ناصح علوان: "والقرآن الكريم قد قرر هذا التوازن بين المادة والروح وبين العبادة والحياة في كثير من آياته التي تلامس المشاعر والوجدان قبل أن تخاطب عقل الإنسان، ففي تذكيره بأداء حق الله في العبادة في غمرة الانهماك في الأعمال الدنيوية والمزاوالت التجارية يقول الله تعالى في سورة النور: **{رَجَالًا لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ}** [(٣٧) سورة النور]. وفي تذكيره بأداء حق النفس والعيال والتكسب، وابتغاء الرزق في غمرة المناجاة الربانية، والنفحات المسجدية، يقول تعالى في سورة الجمعة: **{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** [(١٠) سورة الجمعة] أ.هـ"^(٤).

وهي دعوة متجددة: تلبي حاجات الناس وترعى مصالحهم في كل زمان ومكان؛ لأنها فطرة الله قال تعالى: **{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}** [(٣٠) سورة الروم]. قال - صلى الله عليه وسلم -: **(كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)**، ذكر ابن حجر عن الطيبي قوله: "والمراد تمكن الناس من الهدى في أصل الجبلة والتهيؤ لقبول الدين، فلو ترك المرء عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها؛ لأن حسن هذا الدين ثابت في النفوس" أ.هـ"^(٥).

(وهذا المنهج صالح للتطبيق في كل زمان ومكان ومع جميع المستويات فردية وجماعية؛ لأنه تنزيل الحكيم العليم العالم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم الدين، قال تعالى: **{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ}** [(١٩) سورة آل عمران]"^(٦).

وهي دعوة مبسطة وميسرة؛ لأن مبادئها واضحة مبسطة مفهومة يعقلها كل ذي عقل، ويفهمها كل ذي فهم، ويستجيب لها كل ذي فطرة سليمة صافية"^(١).

1 - تفسير ابن كثير (١٢/٢)

2 - الرسالة للإمام الشافعي ص (٢٠).

3 - تفسير ابن كثير.

4 - من كتاب سلسلة مدرسة لدعاة، للأستاذ/ عبد الله ناصح علوان (٢٩/١-٣٠).

5 - صحيح البخاري بشرحه فتح الباري كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (٢٤٦/٣)، صحيح مسلم بشرح النووي كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٢٧/١٦-٢٨).

6 - من فتح الباري (٢٤٩/٣).

ودعوة خالدة: قال تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** [(٩) سورة الحجر].

فهذه أهم خصائص دعوتك أيها الداعية المسلم، فعليك بإبراز هذه الخصائص العظيمة لهذه الدعوة الربانية للناس، ودعوة هذه خصائصها فلا بد من بقائها وانتصارها - بإذن الله تعالى -، فامض بعون الله إلى هدفك المنشود، مظهراً محاسن هذه الدعوة معتزلاً بما مفتخراً بأنك مسلم من دعائها، قال الله تعالى: **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}** [(٣٣) سورة فصلت].

لا بد للداعية أن يعلم محتوى الدعوة الإسلامية ومضمونها ومادتها حتى يكون على بصيرة مما يدعو إليه، إذ بدون معرفة الأمور أو المحتوى الذي أتت الدعوة الإسلامية لتحقيقه وتعريف الناس ليلتزموا به، لا يستطيع الداعية إلى الله - سبحانه وتعالى - أن يبلغ ما أراده الله بل قد يدعو إلى أمور يظنها لب الإسلام وأصله وليست كذلك، فتقرر بذلك أهمية معرفة محتوى ومضمون الدعوة الإسلامية وكذا معرفة الأوليات لهذا المضمون الذي أتت الشريعة الإسلامية لتحقيقه، ومن أهم مضامين الدعوة الإسلامية ما يلي:

الدعوة إلى التوحيد:

الدعوة إلى توحيد الله - عز وجل - بالعبادة وعدم الإشراف به شيئاً، من الأرباب أو الطواغيب أو الأنداد أو الآلهة، قال تعالى: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** [(٥٦) سورة الذاريات]. وقال تعالى: **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ}** [(٣٦) سورة النحل]. وقال تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}** [(٢٥) سورة الأنبياء]. وهذه هي المهمة التي من أجلها أرسلت الرسل وبهذا يتضح أن الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله - عز وجل - وحده لا شريك له هو من أولويات مضامين الدعوة الإسلامية.

التسليم لحكم الله:

الانقياد والاستسلام والخضوع والتحاكم إلى الله ورسوله أي الكتاب والسنة قال تعالى: **{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}** [(٦٥) سورة النساء]. وقال تعالى: **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}** [(٣٦) سورة الأحزاب].

وقال تعالى: **{وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ، وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أَوْلَيْتَ هُمُ الظَّالِمُونَ، إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}** [(٤٨-٥٢) سورة النور].

ولاء الله ورسوله والمؤمنين:

الولاء لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين والبراء من أعداء الله الكافرين والمنافقين والملحدين أصل عظيم في دين الإسلام معلوم بالاضطرار من هذا الدين. بل هو من أهم خصائص وسمات حزب الله الموحدين، قال تعالى: **{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}** [٥٥] سورة المائدة]. وقال تعالى: **{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** [٢٢] سورة المجادلة]. وقال - سبحانه وتعالى -: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}** [٥١] سورة المائدة]. وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}** [١] سورة الممتحنة]. وقال تعالى: **{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِفَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}** [٤] سورة الممتحنة].

فأركان البراء من المشركين في هذه الآية ثلاثة هي: البراء منهم، والكفر بهم، وإظهار العدواة لهم حسب الاستطاعة.

ولسنا بصدد التفصيل حول هذا المضمون فالكلام حوله يطول، ولكننا نبين فقط الخطوط العريضة لمضمون الدعوة الإسلامية.

فضح الباطل والتحذير منه:

كشف وفضح الباطل وأهله وبيان زيفه وخداعه وهلاك أهله قال تعالى: **{وَكَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}** [٥٥] سورة الأنعام]. وقال تعالى: **{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}** [١] سورة المسد، وقال تعالى: **{وَمَا أَمْرٌ فَرِعُونَ بِرِشِيدٍ، يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ}** [٩٧-٩٨] سورة هود]. وقال تعالى - على لسان إبراهيم عليه السلام -: **{أَفَلَا لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}** [٦٧] سورة الأنبياء]. وقال أيضاً: **{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ}** [٥٢] سورة الأنبياء]. وغير ذلك من الآيات.

إقامة العدل في حياة الناس:

قال تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}** [٩٠] سورة النحل]. وقال تعالى: **{لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ**

اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ [سورة الحديد]، فقله تعالى: **{وَالْمِيزَانَ}** أي العدل، وهو الحق الذي تشهد به العقول السليمة، وقوله: **{لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ}** أي بالحق والعدل.
إقامة الشعائر التعبدية وإظهارها:

والدعوة إليها وهي الصلاة والزكاة والحج والصوم وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين وحسن الخلق...

والدعوة لهذا الدين، والسعي لأن تكون كلمة الله هي العليا وذلك بالجهاد في سبيل الله - عز وجل - . والدعوة للإيمان بالله واليوم الآخر والقبر وعذابه ونعيمه والجنة والنار. والدعوة إلى التزام السنة واجتتاب البدعة. قال تعالى: **{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}** [سورة آل عمران]، قال ابن عباس: تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة، وقال - صلى الله عليه وسلم - : **{(من رغب عن سنتي فليس مني)}**، وقال أيضاً: **{(فعلیکم بسنتي...)}**، وقال - صلى الله عليه وسلم - : **{(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)}** [رواه البخاري ومسلم].

والدعوة إلى الوحدة والائتلاف قال تعالى: **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}** [سورة آل عمران].
والدعوة إلى اجتناب الفرقة والاختلاف قال الله تعالى: **{مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}** [سورة الروم].

أساليب الدعوة إلى الله:

إذا تقررَت المضامين التي أتت الدعوة الإسلامية لتحقيقها فلا بد من استخدام الأساليب والوسائل التي تحقق هذه المضامين، وينبغي عدم الخلط بين المضمون والأسلوب، علينا أن نبليغ الإسلام كما أنزله الله - سبحانه وتعالى - وبمضامينه الواضحة، ولكن بأسلوب حسن حكيم لين، وعلى ذلك فلا بد من استخدام الأساليب المتنوعة في الدعوة إلى الله - عز وجل - ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- الدعوة تكون بالحكمة والموعظة الحسنة:

قال تعالى: **{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}** [سورة النحل]. يقول الإمام ابن القيم في معنى الآية السابقة: "ذكر الله مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة بحسب حال المدعو: فإما أن يكون طالباً للحق محباً له مؤثراً له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة وجدال. وإما أن يكون مشتغلاً بغير الحق لكن لو عرفه أثره واتبعه فهذا يحتاج إلى الموعظة بالترغيب والترهيب. وإما أن يكون معارضاً معانداً فهذا يجادل بالتي هي أحسن فإن رجع وإلا انتقل معه إلى الجدل إن أمكن"^(١).

- استخدام الرفق واللين:

قال تعالى لرسوله - صلى الله عليه وسلم - : **{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَاتَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ**

¹ - فتح المجيد (ص ٦٨) باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

الْمُنُوكِلِينَ} [سورة آل عمران (١٥٩)]. وقال تعالى لموسى وهارون عندما أمرهما بدعوة فرعون: **{أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ}** [سورة طه (٤٣-٤٤)]. وإذا استخدم الداعية أسلوب اللين ولم ينفذ ورأى أن بعض الناس لا ينفذ معهم إلا أسلوب الشدة والغلظة والهجرة فلا بأس بذلك.

- الدعوة على بصيرة:

قال تعالى: **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [سورة يوسف (١٠٨)].

- استخدام أسلوب الدعوة العامة عن طريق الدروس العامة والمحاضرات والندوات والدورات.. فقد دعا نوح قومه جهاراً وعلانية، وكذلك الأنبياء من بعده.

- أسلوب الدعوة الفردية الخاصة عن طريق الاتصال الفردي بالكتب والأشرطة والرسائل، والمتابعة الفردية.

- أسلوب الدعوة بالقدوة الحسنة: قال تعالى: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}** [سورة الأحزاب (٢١)].

- أسلوب الترغيب والترهيب وهو في القرآن كثير، فمثال الترغيب قوله تعالى: **{وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ}** [سورة هود (٥٢)]. ومثال الترغيب ما ورد في قصة أصحاب الجنة وفي سبأ وقارون وفرعون والآيات التي تحذر من عذاب الله العاجل في الدنيا وفي الآخرة.

- أسلوب ضرب الأمثال قال تعالى: **{أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُ مَثَلٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}** [سورة الرعد (١٧)]. وهناك وسائل كثيرة لنشر الدعوة إلى الله تعالى ومنها:

- تعلم القرآن وتعليمه ونشره.

- إعلاء منزلة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الأمة ونشر كتب السنة.

- تجنيد الأمة في الدعوة إلى الله.

- إحياء مهمة المسجد.

- الاهتمام بأعمال البر والخير.

- إقامة المؤسسات التعليمية الإسلامية.

- استخدام الآلات الإعلامية.

وغيرها كثير...

تنقسم الدعوة إلى الله تعالى من حيث المخاطبين بها إلى قسمين: دعوة عامة، ودعوة فردية.

أولاً: الدعوة العامة:

أهداف الدعوة العامة:

نقصد بالدعوة العامة: توجيه الخطاب إلى الناس عامة، وهذا هو الأصل في تبليغ الدين. ولا بد للدعوة العامة من أهداف منها:

- نشر الإسلام والعقيدة الصحيحة والمنهج الإسلامي الصحيح.
- تعليم الناس أمور دينهم: من أحكام وآداب.
- تطهير المجتمع المسلم من مظاهر الفساد والانحراف.
- إعداد الأجيال المسلمة إعداداً يؤهلها للانتقال إلى مراحل متقدمة من التربية.

محتوى الدعوة العامة:

ونقصد به التركيز على المضامين العامة التي جاء الإسلام لتحقيقها، وقد أشرنا إليها في مضامين الدعوة، فينبغي التخطيط الجيد للدروس العامة في المساجد بما يخدم جميع العلوم الإسلامية، كما ينبغي التخطيط للمحاضرات التي تلقى بما يناسب حاجة الناس وأحوالهم وأصنافهم ومستوياتهم، على أن يكون هناك برنامج زمني تطرح فيه كثير من الموضوعات التي تهتم المسلم في دنياه وأخراه بأسلوب ميسر يفهمه عامة الناس.

وسائل الدعوة العامة:

وسائل الدعوة العامة كثيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- الدرس العام في المسجد وغيره.
- المحاضرات والندوات.
- خطب الجمعة.
- إلقاء الكلمات القصيرة والخواطر المفيدة بعد الصلوات في المساجد.
- الدورات العلمية المتخصصة وغير المتخصصة.
- الكتابة في الصحف والمجلات والنشرات.
- الكتاب والشريط الإسلامي.
- استغلال المناسبات كالولائم والمحافل العامة.
- مكتبة المسجد ومجلته.
- الرحلات العامة.
- زيارة المسلمين فيما بينهم.
- إنشاء المؤسسات الخيرية والجمعيات العامة.
- وغيرها من الوسائل المختلفة، والتي لا يعجز المرء عنها.

ثانياً: الدعوة الفردية:

أهمية الدعوة الفردية:

لا شك أن الدعوة الفردية مهمة جداً في تربية الشباب بل هي وسيلة للترقي بهم في سلم التربية المتكاملة ونظراً؛ لأن الدعوة الفردية تتبع من كل الظروف فمن هنا تكمن أهميتها، بالإضافة لما لها من مميزات نوجزها فيما يلي:

- ١ - تتم الدعوة الفردية في جميع الظروف والأحوال بخلاف الدعوة العامة.
- ٢ - تحدث صلة ورابطة قوية بين الداعي والمدعو، بخلاف الدعوة العامة.
- ٣ - تكسب صاحبها خبرة وممارسة في الدعوة.
- ٤ - تدفع من يقوم بها إلى التحصيل والزاد، وإلى أن يكون قدوة حسنة لغيره.
- ٦ - تتيح الفرصة للمدعو بأن يستفسر عن كل ما يصعب عليه وإزالة أي شائبة في نفسه، فيكون التكوين على نقاء.

- ٧ - يمكن أن يكون إنتاج الدعوة الفردية مثمراً في وقت قصير.
- ٨ - غير ملفتة للآخرين، في حال ضيق على الدعوة إلى الله أو حوربت.
- ٩ - يستطيع الشاب المسلم القيام بها ولو كانت بضاعته من العلم قليلة.
- ١٠ - لا يستغني عنها في كل الأحوال فهي المدخل الأول لتكوين الفرد المسلم الملتزم بدينه غالباً.

مشروعية الدعوة الفردية:

تنبثق مشروعية الدعوة الفردية من كتاب الله - عز وجل - وسنة نبيه - عليه الصلاة والسلام - . فهذا نوح - عليه السلام - يدعو ابنه إلى الإسلام والتوحيد دعوة فردية في عمر دعوته قبل هلاك الكافرين بلحظات حيث يقول الله تعالى على لسان نبيه نوح - عليه السلام - : **{... وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ، قَالَ سَاءَ وِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}** [(٤٢-٤٣) سورة هود].

وهذا يوسف - عليه السلام - يقوم بالدعوة الفردية وهو في السجن، فقد قام بدعوة للذين سألاه عن تأويل الرؤيا لهما، فقام بدعوتهما إلى التوحيد وحذرهما من الشرك، قال تعالى على لسان يوسف - عليه السلام - : **{يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَأَيْتَ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}** [(٣٩-٤٠) سورة يوسف].

وهذا إبراهيم - عليه السلام - يقوم بدعوة أبيه إلى التوحيد دعوة فردية كما حكى الله - سبحانه وتعالى - ذلك عن إبراهيم في سورة مريم قال تعالى: **{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا}** [(٤١-٤٢) سورة مريم]. وهذا موسى - عليه السلام - وأخوه هارون يقومان بدعوة فرعون دعوة فردية حيث أمرهما الله تعالى بذلك حيث يقول - سبحانه وتعالى - في ذلك: **{اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}** [(٤٣-٤٤) سورة طه].

وهذا نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - عند بداية الدعوة إلى الله وعندما كانت الدعوة سرية، كان يقوم بالدعوة الفردية، فدعا خديجة وأبا بكر وعلياً وهكذا قام أبو بكر - كذلك - بالدعوة الفردية فأسلم على يديه كثير من الرجال منهم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - . وهذا مصعب بن عمير عندما أرسله الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة قام بالدعوة الفردية ونجح - بتوفيق الله - في المدينة أيما نجاح.

والشواهد على ذلك كثيرة ونكتفي بواحدة منها وهو زيارته -صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر طرفي النهار كما تقول عائشة - رضي الله عنها -: ((لا يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طرفي النهار بكرة وعشيًا... الحديث)) [أخرجه البخاري]. ولا شك أن زيارته المتكررة ما هي إلا لأغراض الدعوة لا لمجرد الزيارة فقط بدليل أنه -صلى الله عليه وسلم- لم يفعل ذلك في المدينة المنورة.

أهداف الدعوة الفردية:

للدعوة الفردية أهداف لا بد من مراعاتها ومنها:

- دعوة الفرد المسلم وانتشاله من الجو الفاسد إلى جو صالح.
- إعداد المسلم ليكون رجلاً يخدم الإسلام.
- توسيع دائرة الملتزمين بالإسلام.
- بناء القاعدة الصلبة.

وسائل الدعوة الفردية:

للدعوة الفردية وسائل ينبغي الأخذ بها ومنها:

- ١ - اللقاء الفردي.
- ٢ - تعهده بالكتاب أو الشريط أو المجلة.
- ٣ - تكرار الزيارة للمدعو وتفقدته باستمرار.
- ٤ - تفقد احتياجاته المادية والمالية.
- ٥ - نصح المدعو والمساهمة في حل مشاكله وتقديم المشورة له.
- ٦ - اصطحابه إلى الدروس أو المناشط الدعوية والتربوية.

محتوى الدعوة الفردية:

على الداعية إلى الله تعالى أن يقوم بتغذية المدعو من الناحية المعرفية والمنهجية والعاطفية والسلوكية، والتدرج به من خلال برنامج يضع الأولويات فيما ينبغي أن يتلقاه المدعو ويقوم به، وأول هذه المضامين التوحيد والعقيدة ومفاهيم الإسلام الشاملة والأخلاق واتباع النبي -عليه الصلاة والسلام-. وعلى الداعية أن يختار المحتوى بصورة متكاملة شاملة ومتدرجة.

وصايا حول الدعوة الفردية:

ذكر الشيخ مصطفى مشهور -رحمه الله- في كتابه (الدعوة الفردية) بعض الوصايا حول الدعوة الفردية فقال:

- ١ - يحسن توجيه وترشيد من يقوم بالدعوة الفردية باستمرار حول الأسلوب والمعاني وتسلسلها.
- ٢ - لا يصح أن تكون الرغبة في الوصول بالفرد المدعو إلى المرحلة سبباً في السرعة والتعجل للوصول دون إتقان واطمئنان كامل لكل مرحلة منعاً للانتكاس أو التشكيك.
- ٣ - يحسن القيام بدحض الشبهات التي تدور حول العمل الإسلامي ومتطلباته والقائمين عليه.

- ٤ - يلزم إبراز الخير الكثير والفوز العظيم الذي يحرزهُ من يجيب داعي الله وكذا الخطر العظيم للذي لا يستجيب، -يعني اتباع أسلوب الترغيب والترهيب- .
- ٥ - تعاون الدعوة إلى الله في هذا الأمر.
- ٦ - من تهيأ وصار قادراً عليها يكلف بذلك.
- ٧ - بقدر الإخلاص والدأب وسعة الصدر والصبر تكون البركة والافتتاح -بإذن الله تعالى- .

مراحل الدعوة الفردية:

ويذكر الشيخ/ مصطفى مشهور -رحمه الله- مراحل الدعوة الفردية فجعلها في سبع مراحل، هي:

- ١ - الحرص على التعرف على المدعو وإيجاد صلة تعارف وتقارب معه.
- ٢ - إيقاظ الإيمان المخدر في نفس المدعو.
- ٣ - معاونته على تدارك حاله بالتعرف على طاعة الله والعبادات المفروضة، وممارستها والانتظام فيها، والابتعاد عن المعاصي، والتحلي بالأخلاق الإسلامية.
- ٤ - توضيح المعنى الشمولي للعبادة وعدم قصره على الأركان.
- ٥ - توضيح أن ديننا لا يكتفي منا بأن نكون مسلمين في ذواتنا كأفراد وأن نؤدي العبادات، ونتحلى بالأخلاق الحسنة، ولا نؤدي أحداً ولا شيء غير ذلك، بل لا بد أن ندعو الناس وننشر الإسلام.
- ٦ - وأن هذا الأمر لا يتم إلا من خلال عمل جماعي.
- ٧ - ولكن مع أي الجماعات يكون؟!!

قلت: هذه المراحل التي أشار إليها الشيخ إنما هي للمبتدئ، أما حين يقابل الداعية إلى الله تعالى بعض الأشخاص ممن تجاوزوا بعض هذه المراحل فهنا يحسن بالداعية أن يحدد المرحلة التي يبدأ بها مع المدعو، وهذا من الأهمية بمكان بحيث يؤدي إلى نجاح الداعية إلى الله تعالى بل هذا من تمام وكمال الحكمة والبصيرة في الدعوة.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه،،،